Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



إنه منزل كارجا.

وكارجا من الأبناء هو الآخر، مع أنه أكبر سنّاً من هؤلاء الخمسة بقليل. إنه ابنٌ مشكوكٌ بأمره، لكنه ابنٌ. فنحن نعلم ـ والكتب تعلم ـ أنه من عائلةٍ متواضعةٍ وأنّه كانت لأمّه البوّابة غرفةٌ في طرف باحةٍ داخليةٍ باريسية ـ عند بعض صانعيّ الحرير ـ باحةٌ عميقةٌ جداً وصغيرة إذن ـ ربما تفوح منها الروائح النتنة ـ بساقيةٍ مصبّغةٍ بالألوان وسماءٍ صغيرةٍ عاليةٍ كأنها فوق فتحة بئرٍ. لكننا لا نعلم ما إذا كان قد حفر في نفسه بئراً على قياس هذه الباحة ليستقبل أمه، فالمقدّمات القصيرة المكرّسة له والتي تتصدّر ألبومات صوره لم تذهب بعيداً إلى هذا الحدّ: لأنه ابنُ عاملٍ في المنجم، وهو لا يملك أسطورةً ذهبيةً بل نراه يمرّ مروراً سريعاً في أسطورة بودلير وكوربيه[1] ودومييه[2] والشيخ هوغو بسبب تبجيله لهم ـ والذي لم يقابلوه بمثله ـ والصداقة التي كانت تربطه بهم ـ والتي قابله بعضهم بمثلها ـ وأيضاً بسبب العلبة السوداء التي وضعهم فيها بفضل أملاح الفضّة. إنّ لديه أوراق اعتماده: إذ قيل إنه الفنّان الوحيد ـ مع نادار الصديق والأخ الأكبر والمنافس والأفضل ـ الذي واكب نعش دومييه الذي تخلّى الجميع عنه. غير أنّ سبب شهرته لا يعود إلى ذلك بل إلى اليد التي مدّها للضوء، ولمِغلاقَيّ العدسة اللذين يلفظانه فيُدخِلانه سريعاً،

1 ـ Courbet (1819 ـ 1877) رسّام فرنسي صار زعيم المدرسة الواقعية، حُكِمَ عليه بالنفي لاشتراكه في كومونة باريس عام 1871. المترجم.

2 ـ Daumier (1808 ـ 1879) رسّام ونحّات فرنسي مشهورٌ برسومه الكاريكاتورية السياسية والاجتماعية. المترجم.

3 ـ القدّيسة فيرونيك هي تلك المرأة التي مسحت وجه السيّد المسيح بوشاحها وهو يصعد طريق الجلجلة فارتسمت ملامح وجهه على ذلك الوشاح. المترجم.